الفصل الثاني

الأمّ.. وتدعيم الصحَّة النفسيَّة لأطفالها

لاشك في أنَّ الأمّ هي أوَّل وأفضل مَنْ يُربي أطفالها، وهي أوَّل وسيط للتنشئة الأُسريَّة والاجتماعيَّة للطفل، فهي أوَّل مَنْ يتلقاه بالعناية والرعاية والاهتمام، وهي التي تبدأ في تنبيه العواطف والرموز التي تعطي الطفل الطبيعة الإنسانيَّة. والأمُّ هي أهم شخصيَّة في حياة الطفل، ولمَّا كانت عواطفه مرتبطة بها، ترتب علي ذلك أن كلمتها وأعمالها ومعتقداتها وأفكارها أهم عنده بما لا يُقاس بغيرها. فهي التي تمنح طفلها صحَّته النفسيَّة، واستواء سلوكه، أو علته النفسيَّة ،واعوجاج سلوكه.

● **تعلُّق الطفل بأمّه أو الحرمان منها وتأثيره علي صحَّته النفسيَّة:**

نظر علماء النفس ــ وإلي وقتٍ قريب ــ إلي العلاقة بين الأمّ والطفل علي أنَّها تنشأ وتنمو علي هامش الدوافع الأوَّليَّة، فالطفل يتعلَّق بالأمِّ لأنَّها تشبع حاجاته الفسيولوجيَّة خصوصاً حاجته للغذاء.إلاَّ أن الدراسات الحديثة أدت إلي مراجعة نظرية التعلُّق التقليدية مراجعة جوهرية، إذ أوضحت أنَّ التعلُّق حاجة أساس من حاجات النمو، حاجة قائمة بذاتها ومستقلة عن الحاجات الأخرى، حيث يظهر "سلوك التعلُّق" Attachment behavior ويتطوَّر بمعزل عن إشباع الحاجات الفسيولوجيَّة الأخرى، ويُنظر إلي التعلُّق الآن علي أنَّه دافع أوَّلي ــ كغيره من الدوافع الأساس ــ يتمتَّع بوظيفةٍ بيولوجيَّة نفسيَّة مهمة.

ويُعد التعلُّق ــ من وجهة النظر هذه ــ حاجة أساس، تُمكِّن الطفل من النموّ نموَّاً سويًّا من النواحي البيولوجيَّة والنفسيَّة والانفعاليَّة والاجتماعيَّة، وتُمكِّن الأمّ من تحقيق ذاتها عَبر ممارسة الأمومة.

وقد أوضح "أريكسون" Arikson أنَّ تكوُّن الشعور بالأمن عند الطفل منذ العام الأوَّل فيما اسماه « الإحساس بالثقة أو التصديق » Sense of trust or belief وهذا الإحساس يعتمد علي أنَّ الطفل يجد ما يتوقعه، فإذا توقع الطعام وجد ثدي الأمّ الذي يقضي به علي آلام الجوع الذي يقوده إلي القلق ومن ثمَّ الاضطراب، وعندئذ تكون البيئة المنزليَّة والمتمثلة في رعاية الأمّ محل ثقته، فيمكن للطفل الاعتماد عليها

للإشباع الملائم كُلَّما احتاج إليه،وهذا الإحساس هو الأساس في تكوين الشعور بالأمن، وكُلَّما كبر الطفل أصبح مجال أهميتها أوسع من مُجرَّد إشباع الحاجات الفسيولوجيَّة، فهو يتعلَّم الحُبّ،لأنَّها هي التي أحبته أوَّلاً.

لقد أصبح من الواضح أنَّ خصائص تعلُّق الطفل بأمّه تؤثر تأثيراً عميقاً في سلوكه ونموّه وتطوُّره، فالعلاقة المتبادلة بين الطفل وأُمّه تتطلَّب الثبات والاستقرار، لأنَّ تجربة الانفصال عن الأمّ قبل أن يبلغ السنوات الثلاث ربما كانت من أقسى التجارب التي يمكن أن يعيشها الطفل، فيجب ألاَّ يحدث هذا الانفصال إلاَّ في حالات الضرورة القصوى، وعند حدوثه، يجب أن يعرف الطفل أين هي أُمَّه، ويتأكَّد أنَّه سيراها بعد حين، وأنَّ انفصالهما مسألة مؤقتة.

وتظهر أعراض الحرمان من الأمومة بوضوحٍ في حالات التفكُّك العائلي، وتُعتبر عملاً رئيساً في اضطراب نموّ الطفل النفسي مادام تأثير خبرات الطفل في مراحل الأوَّلي يمتد عبر مسار حياته، فكُل وجه من أوجه شخصيَّة الطفل قد تتأثَّر بفقدان الاهتمام وعطف الأمّ، يدخل في ذلك ردود أفعاله الوجدانيَّة، وعلاقاته بالآخرين ممَّن حوله، وكذلك نموَّه العقلي،وحالته الجسميَّة أو البدنية.

ولأنَّ الأمّ هي أوَّل شخص يبدأ معه الطفل اتصاله الشفهي بالآخرين، فإنَّ علاقتها مع الطفل تظل أساسية، ومن ثمَّ، فالانفصال والغياب طويل المدى يولِّد مخاوف الفقدان لمصدر التعلُّق وهو الأمّ، ويجعل الطفل مُعرضاً بشدةٍ للغضب والإحباط وتوقف النموّ، ومحدودية العلاقات الاجتماعيَّة عند الكبار من الأطفال.وانقطاع العلاقة بين الطفل وأُمّه من شأنه أيضاً أن يُصيب الطفل بهزةٍ نفسيَّةٍ عنيفةٍ، فقد ثبت أنَّه عند انفصال الأمّ عن طفلها، فإنَّ هذا يؤدي إلي توقف النموّ الجسمي للطفل، وقد تتخلف مهاراته الحركية إذا ما قورن بالأطفال الذين يظلون في رعاية أُمّهاتهم، حتي وإن كان يلقي رعاية جسمية أوفر من الآخرين.

ونؤكد أيضاً أنَّ بعض الدراسات الحديثة قد أثبتت أن عزل الطفل بعيداً عن أمّه مدة لا تتجاوز ثلاثة أشهر، فإنَّه سرعان ما يسترد قدرته علي مبادلتها عواطفها، فيعود بذلك إلي مظاهر نموَّه الطبيعي، فإن امتد الحرمان العاطفي إلي خمسة أشهر أخري فإن النموّ العاطفي للطفل يتخلف بشكل ملحوظ عن النموّ العاطفي لأقرانه ومَنْ هم في مثل سنه، والأطفال الذين يحرمون نهائيًّا من أمّهاتهم نتيجة الوفاة أو الطلاق مثل أطفال الملاجئ فإنَّهم يتغلبون ــ إلي حدٍ ما ــ علي هذا الحرمان العاطفي القاسي إذا كان لديهم بدائل للأمَّهات، يقمن بمثل وظائف الأمّهات،ويبادلنهم الحُبّ والعطف، مثل هؤلاء أحسن حظاً في سرعة نموّهم من أقرانهم الذين لا يجدون بدائل لأمّهاتهم.

عموماً..الآثار ليست مطلقة، والأبحاث الحديثة تؤكِّد الاستنتاج القائل بأنَّ بعض الأطفال ممَّن تربوا علي أوساط بديلة تمكَّنوا في مستقبلهم من الاندماج في المجتمع بكُلِّ ثقةٍ، وهذا يُشير إلي احتمالية تلاشي الانفصال في حالة وجود البديل الذي تتوفر فيه شروط الحضانة من حُسن العناية بالطفل، والاهتمام بإشباع حاجاته البيولوجيَّة والنفسيَّة والاجتماعيَّة.

- دور الأمّ ومسؤولياتها في تدعيم الصحَّة النفسيَّة لأطفالها:
- أوَّلاً: علي المستوي الفسيولوجي:

تبيِّن الدراسات الحديثة تأثير الإرضاع الطبيعي في نموّ الذكاء عند الطفل، وأهمية التغذية المناسبة لهذا النموّ، وذلك يرتبط بالمستوي التعليمي والثقافي للأمِّ، وتكمن أهمية الإرضاع الطبيعي أيضاً، من كونها تُسهِّل عملية الإخراج (التعويد علي النظافة) والهضم والفطام. والإرضاع الطبيعي فيه الكثير من الفوائد التي نذكر منها:

١ ـ درجة اللبن الطبيعي تُماثل درجة حرارة الجسم طوال مدة الرضاعة ممَّا لا يُحدث أضراراً تنجم عن تغيُّر درجة حرارة الغذاء إلي معدة الطفل الأمر الذي لا يمكن الوصول إليه في حالة الرضاعة الاصطناعية.

٢ ـ لبن الأمّ مزود بعوامل المناعة ضدّ الأمراض والتي يستحيل توافرها في الرضاعة الخارجية، بالإضافة إلي كونه مُعقماً الأمر الذي لا يتوافر في اللبن الخارجي.

٣ ـ مكونات لبن الأمّ تتغيَّر يومياً وفقاً لاحتياجات الرضيع من حيث أنواع المعادن كالكالسيوم والماغنسيوم والحديد ..الخ، وكذلك من أنواع الفيتامينات وغيرها التي تتلاءم مع نموّ الطفل وبروز الأسنان وما إلي ذلك.

٤ ـ الأمُّ التي تقوم بإرضاع طفلها من ثديها تزرع فيه الأمن والحُبّ والحنان، فإن شبّ عن الطوق شبّ بارًّا بها غير جاحد أو ناكر للجميل.

هذا التنويه بالنسبة لوجوب أن تقوم الأمّ بإرضاع طفلها رضاعة طبيعية من ثديها بدلاً من اعتماد التغذية علي الرضاعة الاصطناعية التي تُعزز عند الأمّهات الإحساس بالتقصير تجاه أطفالهن ويُغذي بالتالي الشعور بالذنب عندهن، لذلك نحن نتوجه إلي هؤلاء الأمهات بقولنا: من الأفضل تغذية الطفل من الثدي ونظراً للفوائد التي ذكرنا بعضها آنفاً إن كان باستطاعة الأمّ فعل ذلك، لكن إن تعذَّر عليها تأمين ذلك لأسباب تخرج عن إرادتها، فإن ذلك لا يعني أنَّها عاجزة عن توفير مناخ التغذية الملائم لنموّه السليم، فقد تبيَّن في ضوء نتائج العديد من الدراسات المحققة في هذا المضمار، أنَّ لكيفية تقديم الثدي (أو الرضاعة الطبيعية) أهمية مماثلة،فإن لم تتجاوزه،و بالفعل،إن لم تتفرغ الأمّ للطفل الذي يمصّ الثدي فتناغيه، وتداعبه، وتوجه إليه شتي الرسائل الدالة (من الابتسام،والنظر إليه..) وهذا ما يمكن تأمينه أيضاً عند إعطائه الرضاعة الخارجية، لن تؤدي عملية التغذية مهامها المتنوعة، فللابتسامة، ومختلف الأنشطة المتبادلة بين الرضيع وأمّه، خلال عملية مصّ الثدي، أهمية قصوى في تفعيل طاقات الطفل الكامنة، والتي يولد مزوداً بها منذ الولادة.

ومن أدوار الأمّ الفسيولوجية أيضاً تعويد طفلها علي النظافة، هذا التعويد الذي فضلاً عن كونه أحد مقومات دور الأمّ، إنما يُشكِّل أيضاً أحد عناصر التكيُّف الاجتماعي المميز للإنسان السَّوي شرط ألاَّ يتم قبل أن يتقبَّل الطفل العالم الخارجي،

ولـو بشـكل بدائي.ثُـمَّ أنَّ عمليـة التعويـد علـي النظافـة ترتبـط ارتباطـاً وثيقـاً بعمليـة الهضـم التـي تتـم في البدايـة بشـكلٍ آلـي، لكنَّهـا سـرعان مـا تصبـح رمزيـة إذ يحـس الطفـل بأهميـة فضلاتـه بالنسـبة للمُحيـط (الأمُّ بوجـهٍ خـاص) فيتخـذ مـن هـذه الفضـلات (بشـكلٍ لا واعٍ بالطبـع) وسـيلة تعبيـر عـن رضـاه تجـاه الأمّ فيكافئهـا بقبـول تلبيـة رغباتهـا في إخـراج هـذه الفضـلات بالطـرق المقبولـة أو المعروفـة، أو علـي العكـس حـين يُعبِّـر عـن انزعاجـه منهـا فيرفـض تلبيـة رغبتهـا هـذه.

ولـلأمِّ أيضـاً أدوار مهمـة في نظافـة المـأكل والمشـرب والملبـس لحمايـة المولـود مـن الأمـراض، وأخـذ الحيطـة والحـذر والوقايـة مـن الأمـراض المُعديـة التـي تنتقـل عبـر وسـائط مختلفـة، ثُـمَّ نجـد النـوم والعنايـة بـه وقضـاء الحاجـة في أوقاتهـا مـن ضروريـات الأمّ التربويـة والنفسـيَّة في جانبهـا الفسـيولوجي.

● ثانيا: علي المستوي العقلي:

يتجلـي دور الأمّ علـي هـذا المسـتوي في تعليـم الأطفـال ومتابعتهـم لمـا أنجـزوه في دور الحضانـة أو في المدرسـة الابتدائيـة، ومسـاعدتهم علـي انجـاز الواجبـات المدرسـية، واسـتكمال مـا نقـص عندهـم مـن معرفـةٍ إمَّـا بالتلقـين أو بالإرشـاد إلـي مصادرهـا ككتـب العلـوم أو الرياضيـات واللُّغـة والتاريخ..إلـخ، ومحاولـة تقريـب المفاهيـم إليهـم ومناقشـتهم في أفكارهـم، وتدريبهـم علـي التفكيـر العلمـي والمطالعـة الواعيـة.

وتوضـح بعـض البحـوث الحديثـة أهميـة دور الأمّ في النمـوّ اللُّغـوي والمعـرفي للطفـل، حيـث يُعـد التفاعُـل بـين الأمّ والطفـل في المراحـل الأولـي مـن حيـاة الصَّغيـر نقطـة انطـلاق مهمـة في تطـوُّر التواصـل الكلامـي بينهمـا، إذ يسـتند هـذا التواصـل علـي الإشـارات الجسـدية، كتعبيـر الوجـه المتنـوع، والإصـدارات الصوتيـة، والتبـادُل البصـري والشـمي. ويـري الكثيـر مـن الباحثـين أنَّ هـذه المرحلـة تُمهِّـد لاكتسـاب اللغـة الكلاميـة، وأن السـياق الإبداعـي الـذي يـؤدي إلـي التفاهُـم والتفاعُـل بـين الأمّ والطفـل يُشـكِّل حجـر الزاويـة في تطـوُّر الطفـل اللُّغـوي والمعـرفي.

وتقوم الأمّ من خلال التفاعُل مع الصَّغير، بتحضيره أثناء السنة الأولي ليتمكَّن من تطوير عناصر مهمة وضرورية لتعلُّم اللغة، ويأخذ التواصل الكلامي أهمية خاصَّة بين الأمّ والطفل في عامه الثاني، إذ يتم اكتساب اللغة في إطار التفاعُل والحوار واللَّعب، وتصدر المثيرات اللُّغوية بما يتناسب ومراحل تطوُّر الطفل الذي تتاح له الفرصة كي يُعبِّر عن ذاته ويظهر كفاءته، ويضع موضع التطبيق ثروته اللُّغوية التي اكتسبها يوماً بعد يوم، عبر تفاعُله مع الأمّ.

كما تُشير بعض البحوث الحديثة إلي وجود علاقة قويَّة بين النموّ اللُّغوي عند الطفل ونسبة المحادثة بين الطفل والأمّ التي تظهر في أثناء النشاطات المشتركة بينهما، ويرجع النموّ السريع عند الطفل الأوَّل (البكر) إلي وفرة فرص النشاطات المشتركة بين الأمّ والطفل الوحيد، كما أن المستوي التعليمي والثقافي للأمّ يؤثِّر في تنشيط النموّ اللُّغوي والمعرفي عند الطفل.

● ثالثا: علي المستوي الحسي:

الإثارة الحسية يجب أن تنمي كُلّ أنماط الخبرات الحسية للصَّغير من تحسُّس ولمس وسمع وإبصار وذوق وشم وتوازن وحركة. وما الحديث مع الطفل والضحك والدندنة والهمهمة ومشاركته بأدوات اللَّعب من كافة الأشكال والأصناف والألوان وتدريبه عليها إلاَّ مظهر من مظاهر العناية بنموّه الحسي.وبحكم الروابط الوجدانيَّة المتميزة بين الطفل وأمّه، تلعب الأمّ ــ دون غيرها ــ دوراً مشهوداً في نموّ الطفل الحسي لقدرتها علي تحمُّله وتقبُّله. والأبحاث المُعاصرة حول الحرمان الحسي تُشير لأهمية التحفيز والحث والتنبيه كجزءٍ من العلاقة بين الأمّ والطفل.

لذلك كُلَّه لا يكتمل دور الأمّ أو عملها في رعاية أطفالها إلاَّ بالتنبيه والاستجابة، فهي تنبه حواس الطفل وتنبه استجاباته للمؤثرات الاجتماعيَّة. والتنبيه علي هذا النحو من جانب الأمّ، علي درجة كبيرة من الأهمية، بحيث إذا لم يتم هذا التنبيه فقد يؤثِّر تأثيراً سلبياً علي سلامة التكوين الأساسي له.

والأمُّ حينما تنبه الطفل،فإنَّها تفعل ذلك لتصدر من الطفل استجابة فهي حين تُصدر صوتاً، فإنَّها تترقب من الطفل أن يُصدر هو الآخر صوتاً مماثلاً. وفي دراسةٍ ميدانيةٍ تم تسليط الضوء حول أهمية هذا الدور الاستثاري للأمِّ، فقد أُجريت دراسة حول الأطفال الذين يولدون قبل موعدهم المحسوب، وهؤلاء الأطفال يتعرَّضون للحرمان من الاستثارة الحسية التي يحظي بها الجنين بينما هو في رحم الأمّ ،ذلك لأنَّ بيئة ما قبل الولادة تزود الجنين بتشكيلةٍ من الخبرات تكاد تشبه « التدليك »،أو« التربيت » الأمر الذي يُعد جوهرياً للنموِّ السَّوي، ومن ثمَّ، فإن الطفل المولود قبل موعده يبدأ حياته بنوعٍ من الإعاقة من حيث نموّه في المستقبل. وقد تصدت العالِمة « روث رايس » لهذا الأمر في محاولةٍ للإجابة عن السؤال التالي: ما الذي يحدث لو أن أمّهات أولئك الأطفال المولودين قبل موعدهم عوضن ــ بجهدٍ مقصود ــ ما حُرم منه أطفالهن من استثارة حسية ؟ لذلك اختارت خمسة عشر (١٥) رضيعاً جعلتهم « المجموعة التجريبية»،واختارت أربعة عشر (١٤) رضيعاً آخرين جعلتهم «المجموعة الضابطة» وكان جميع الأطفال ممَّن وُلدوا قبل الميعاد (أي ولادة مبكرة)، ثُمَّ جري تدريب أمّهات «المجموعة التجريبية » وتعليمهن إعطاء استثارة خاصّة لمدة خمس عشر (١٥) دقيقة، أربع مرَّات في اليوم، ولمدة شهر، بدءاً من اليوم الذي يعود فيه الرضيع إلي بيته، وكان أطفال هذه المجموعة يدلكون ويُربت عليهم، وبعد ذلك كانت الأمّ تؤرجح الطفل ثُمَّ تضمه إليها خمس دقائق مرَّة أخري، هذا بينما أمهات أطفال« المجموعة الضابطة » لم يُكلفن بأيٍ من المهام، وبالتالي لم يحظ أطفال هذه المجموعة بما حظي به أطفال «المجموعة التجريبية» .وبعد أربعة أشهر أُحضر أطفال المجموعتين لإجراء اختبارات عليهم، فأظهرت الآتي: المجموعة التي حظيت بالاستثارة الحسية والحركية تقدَّمت تقدُّماً مميزاً في الوزن، وفي اختفاء الانعكاسات التي تختفي عادةً عند هذا العُمْر، ولكنها لم تختف بعد عند أطفال «المجموعة الضابطة».

● رابعا : علي المستوي النفسي والوجداني:

لقد ثبت أنَّ المنتبهة لإشارات الصَّغير والمُلبية لحاجاته بانتظام، والحاضرة بأحاسيسها وعواطفها في استجابتها للصَّغير تُهيئ له الشروط المناسبة لتنمية

سلوك«التعلُّق الآمن »، وتُعزز لديه الثقة بالكبار، فالطفل يُعمم هذه الثقة في علاقته مع الآخرين، بينما يتسم التعلُّق بالقلق عندما لا تنتبه الأمّ لإشارات الصَّغير ولا تكترث بما يصدر عنه، ولا تُظهر استجاباتها نحوه في الوقت المناسب، وهذا ما يؤدي إلي القلق والغموض وعدم ثقة الطفل في الكبار، ويظهر الخوف والهلع عندما يري شخصاً غريباً للمرَّة الأولي.

لقد أوضحت بعض البحوث الحديثة المتعلقة بملاحظة الأطفال مع أقران اللَّعب أنَّ درجة الأمن والطمأنينة في العلاقة مع الأمّ، تؤثِّر في درجة التفاعُّل مع الأقران، فدخول الطفل في علاقات اجتماعيَّة وتفاعُّلات مُتعدِّدة مع الأقران أو الأتراب، يرتبط بدرجة شعوره بالأمن في علاقته مع الأمّ.

ويري بعض الباحثين أن مظاهر الخوف المُفرط (الفوبيا Phobia) التي يُعاني منه الطفل تكون نتيجة لاضطراب التعلُّق بينه وبين الأمّ، ويظهر هذا الخوف في حالات مُتعدِّدة: الخوف من الظلمة، أو الخوف من وقوع مكروه للأمِّ، أو الخوف من الحيوانات، أو الخوف من الذهاب إلي الروضة أو المدرسة.وتترافق هذه المظاهر ببعض الاضطرابات العضوية الوظيفية خصوصاً عندما تتسم العلاقات السائدة بالوسط الأسري بالتوتُّر والمشاجرة.

والحُبّ الذي تقدمه الأمّ لطفلها يُعد أحد ركائز الطمأنينة الثلاث: الحُبّ والثبات والتقبُّل، الضرورية لنموِّ الطفل العاطفي والنفسي بخاصَّة، وأنَّ كُلّ علاقات هذا الطفل تتمحور حول: علاقته بالأمِّ بادئ ذي بدء، علاقته بالأب، ثُمَّ باقي أفراد الأسرة،و من ثمَّ علاقته بالمجتمع. وحُبّ الأمّ يعني العطف والحنان والتفهُّم العفوي (الحَدْسي) الذي يشعر الطفل بأنَّه مقبول لذاته.وهذا الحُبّ ليس غاية في حد ذاته بل وسيلة تتحدَّد من خلالها حياة الطفل الانفعاليَّة المستقبلية إذ يدوم إلي ما لا نهاية في نفسية الراشد. وفي الحقيقة يُشكِّل واقع إحساس الطفل بانعدام تقبُّل الأهل له لذاته أحد أهم العوامل المثيرة لحدوث مختلف الاضطرابات النفسيَّة عنده، هذا ما كشفت عنه البحوث الميدانية الحديثة العديدة.

أمَّا منح الأمّ ما يُعرف باسم"الدفء الوجداني"فهو عبارة عن خليط غير متكلف من العاطفة والملاحظة مع التشجيع والإعجاب وإدخال الطمأنينة إلي نفسه، بمعني آخر أنَّها تشتمل علي كُلّ ما يجعل الرضيع يشعر بأنَّه محبوب ومقبول ومطلوب.إنَّها المكونات الأساس التي تسبق المظاهر الأخرى للأمومة.

إنَّ الأمّ عليها مسؤولية في غرس صفات وتوازنات نفسيَّة في طفلها منها :الجرأة، والشعور بالعزة، والشجاعة، وحُبّ الخير للآخرين،والانضباط عند الغضب وذلك بتمالك الأعصاب، كما أن عليها تجنيبه وتحريره من صفات غير سويَّة،مثل: الخجل،والخوف، والشعور بالنقص والدونية أمام الغير، والحسد،والبُغض.. وغيرها من نواقص النفس.

● خامسا: علي المستوي الاجتماعي:

تضطلع الأمّ بدور مهم في تنشئة الطفل، فالتنشئة القائمة علي المحبَّة والديمقراطية والتسامح تعزز شعور الطفل بالأمان والثقة في العالم، ونموّ الطفل في جوٍّ مفعم بالمحبَّة والحنان يفعل فعله في تنمية ثقته بنفسه وقدرته علي مواجهة تبعات الحياة الهينة والقاسية علي حدٍّ سواء، بينما تؤدي معاملة الطفل بتشدُّد ونفور وكراهية إلي التعاسة والشقاء، وتجعله ينظر إلي العالم نظرة قاتمة متشائمة.

وعلي الأمِّ أيضاً أن تثربي طفلها علي التعاون والتعارف والصفح والجرأة في حدود اللياقة والأصول، ومراعاة حقوق الآخرين كيفما كانوا، والالتزام بآداب الطريق، واحترام إرشادات المرور..فإن كُلّ ذلك يكوِّن الإنسان المتزن اجتماعيًّا، الذي يؤمن بقضايا أمته ويُدافع عنها، ويظهر في المجتمع بمظاهر الرقة، والبشاشة،والاتزان، والحكمة،والعطف.

/● سادسا: علي المستوي الخُلُقي:

علي الأمِّ تنمية الجوانب الأخلاقية في شخصية طفلها،باطلاعه عن طريق الممارسة والتنظير علي الأخلاق الحميدة التي نادت بها كافة الأديان السماوية بوصاياها

وتعاليمها .كذلك يقع علي عاتق الأمّ مسؤولية تربية الطفل منذ الصِّغر علي الصدق والأمانة، والاستقامة، والإيثار، وإغاثة المحتاج، واحترام الكبير، والعطف علي الصَّغير، وإكرام الضيف، والإحسان إلي الجار، ومحبَّة الآخرين.

والأمُّ مسؤولة أيضاً عن تنزيه لسان الطفل من السُّباب والتلفُّظ بالألفاظ النابية، وعن كُلّ ما ينبئ عن فساد الخُلُق وسوء التربية .ومسؤولة كذلك عن ترفُّع ابنها أو ابنتها عن دنايا الأمور وقُبح العادات واعوجاج السلوك وعن كُلّ ما يحط بالمروءة والشرف والعفة .كذلك تعويد الطفل علي تنمية مشاعره الإنسانية الكريمة، وأحاسيسه العاطفية النبيلة كالإحسان إلي الفقراء، والعطف علي الأرامل والأيتام..وغيرها من المسؤوليات الكبيرة الشاملة التي تتصل بالتهذيب وترتبط بالأخلاق.

/● سابعا: علي المستوي الإيماني:

علي الأمِّ أن تثربي طفلها علي الإيمان بالله سبحانه وتعالي والاتكال عليه، وأن تعوده علي ممارسة سائر العبادات كالصلاة والصوم بشكل ميسر، واصطحابه إلي دور العبادة لتأدية شعائره الدينية، وغرس قيم الإيمان الصادق إلي قلبه .والقدوة في كُلِّ ذلك هي الأمّ التي تمرر التربية الدينية والإيمانية إلي طفلها، وهي تعلم علم اليقين أنَّ الإيمان الحقيقي له مكانة عُظمي في حياة الإنسان من حيث استقراره النفسي والعقلي والوجداني،وكذلك انسجام رغباته وأهوائه مع المُحيط الاجتماعي الذي يعيش فيه، فالإيمان يوفق بين هذه الرغبات والمُحيط الاجتماعي، ويخلق توازناً في شخصيَّة الإنسان.

/● ثامنا: علي المستوي الجنسي:

وفيه تعلِّم الأمّ أطفالها وتقوم بتوعيتهم وتصارحهم عندما يصلون لمرحلة التعقُّل بالقضايا التي تتعلَّق بالجنس والغرائز..حتي يعلموا ما يحل لهم، وما يُحرَّم عليهم، ويستقيم سلوكهم وفق آداب وتعاليم الأديان السماوية، فيتعلَّموا كيف ينشغلون بطلب العلم والعبادة عن تلبية تلك الرغبات الغريزية الجنسيَّة بالزنا والفسق.

هـذا إذا عرفنـا أنَّ المنحـي الجنسـي قـد طغـي في تلـك الآونـة طغيانـاً شـديداً، وأصبـح هـاجس الشـباب والشـابات ،لمـا فقـدوه مـن تربيـةٍ صحيحـةٍ سـليمةٍ، بـل لمـا فقدتـه الأسـرة والطريـق العـام مـن ضوابـط التربيـة الصحيحـة، ولمـا دخـل كثـلّ بيـت مـن بيوتنـا تلـك الوسـائل التكنولوجيـة الفضائيـة التـي تبـث الإثـارة الجنسـيَّة بكافـة صورهـا وأشـكالها المقـززة.

وعلـي الأمِّ أيضـاً تربيـة أولادهـا علـي آداب النظـر والاسـتئذان والمُخالطـة في حـدود مـا سـمحت بـه تعاليـم الأديـان السـماوية والقوانـين الأخلاقيـة وبالقـدر المطلـوب، حتـي نُجنبهـم آفـات هـذا العصـر.